*استعمال "قال" بمعنى: "ظنَّ"*

*بحث في النحو*

*إعداد/ د. وليد علي الطنطاوي*

*قسم اللغة العربية*

*كلية العلوم الاسلامية – جامعة المدينة العالمية*

شاه علم - ماليزيا

*waleed.eltantawy@mediu.edu.my*

*خلاصة*—هذا البحث يبحث في استعمال "قال" بمعنى: "ظنَّ.

*الكلمات المفتاحية:* ظنَّ، الملائكة، الهمزة.

# ***المقدمة***

معرفة أسس استعمال "قال" بمعنى: "ظنَّ، فالفرق كبير؛ لأن "قال" تأتي كأنها ظن، وتأتي على أصل بابها، وأنت تعلم أن "قلت" جاءت كما قال سيبويه: "لكي يُحكى بها" أراد سيبويه أن يعلِّمنا درسًا بكرًا جميلًا في العربية، تستطيع أن تقول: قلت مثلًا حقًّا، وتعرب "حقًّا" على أنه مفعول به منصوب، ولا مشكلة في ذلك على الإطلاق، وتقول: قلت أنك، وأنا أفتح الهمزة؛ لأني ما قصدت بذلك كلامًا محكيًّا؛ وإنما قصدت بذلك قولًا.

1. *المقالة*

هنا فكرة مهمة جدًّا حين قال سيبويه: "واعلم أنَّ "قلت" إنَّما وقعت في كلام العرب على أن يحكى بها"، وقال: "وإنما تحكي بعد القول ما كان كلامًا لا قولًا", هذه عبارة مهمة يريد سيبويه فيها أن يفرِّق بين المحكي بالقول، وبين القول، ما الفرق بين هذا وذاك؟ وما أثره في إعمال القول؟

الفرق كبير؛ لأن "قال" تأتي كأنها ظن، وتأتي على أصل بابها، وأنت تعلم أن "قلت" جاءت كما قال سيبويه: "لكي يُحكى بها" أراد سيبويه أن يعلِّمنا درسًا بكرًا جميلًا في العربية، تستطيع أن تقول: قلت مثلًا حقًّا، وتعرب "حقًّا" على أنه مفعول به منصوب، ولا مشكلة في ذلك على الإطلاق، وتقول: قلت أنك، وأنا أفتح الهمزة؛ لأني ما قصدت بذلك كلامًا محكيًّا؛ وإنما قصدت بذلك قولًا.

هذا الدرس مهمٌّ جدًّا في حياة سيبويه، يقول: "والدليلُ على لسانه بأن القول يأتي ليحكى به، وأن الحكاية تكون كلامًا أنت تحكيه بـ"قال".

وأما الدليل الذي هو ملازمٌ سيبويه فهو استشهادُه بقول الله تعالى: {ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ}   
[آل عمران: 42] هنا قال: {ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ} من أوّل {ﮦ} كان لسيبويه كلام؛ حيث قال: ولهذا كسرت همزة "إنَّ"، ولو كان قولًا لفتحت الهمزة، معنى هذا أنْ قال: "الملائكة" فاعل، "يا مريم" قالت الملائكة، مثلا: نعم. أين المقول؟ المقول هنا محكيٌّ، أي: ليس من تصرّف الملائكة، ولا من كلامٍ قِيل، وإنما هو حكاية، بمثابة أن الملائكة رسل بلّغت مريم بالحرف الواحد فقالت: "يا مريم". قالت: نعم. فقالت الملائكة: "إِنَّ الله اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ واصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ العَالَمِين"، وهو ما حكاه لنا ربنا في هذا النَّظم الجليل كلام الملائكة الذي هو لا تبديل فيه؛ لأنَّه بأمر الله {ﮦ ﮧ} كلام مستأنف، أي: كلام محكيٌّ، ولفظ الجلالة "الله" اسم إنَّ منصوب وعلامة نصبه الفتحة، و"اصطفى" فعل ماضٍ، والفاعل مستتر تقديره هو، والكاف مفعول به، والجملة الفعلية في محل رفع خبر إنَّ، "قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إنَّ الله اصْطَفَاكِ" هذه الجملة اسميّة تامّة، كأنَّها ابتدائية؛ لذلك كُسر لفظ "إنَّ" أو كسرت همزة "إنَّ" كما كسرت في أول الكلام في نحو قول الله تعالى: {ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ} [الفتح: 1] في أول الفتح، وفي قول الله تعالى: {ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ} [القدر: 1] والكلام المحكي كأنه ابتداء، يعني كلام مكوّن من أدواته على وجه كل أداة في العربية، تقول في أول الكلام "إنَّ" أم تقول في أول الكلام "أنَّ"؟ أنت تقول في أول الكلام "إنَّ"، فإذا حكيت ذلك بعد القول ينبغي ألا تتصرّف في الهمزة، فلا تقل بالنّهي، "إن" تتصرّف فيها، فتقول: قالت الملائكة أنّ؛ لذلك نبّهنا سيبويه إلى أنّ الهمزة مكسورةٌ بعد القول بأن الكلام محكيٌّ، والحكاية بعد القول كلام لا قول.

# المراجع والمصادر

1. سيبويه، عمرو بن عثمان سيبويه (الكتاب) ، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، بيروت، دار الجيل، 1991م
2. المبرد، محمد بن يزيد المبرد (المقتضب)، دار الكتب العلمية، 2000م
3. بن مالك، محمد بن عبد الله بن مالك (شرح التسهيل)، تحقيق: عبد الرحمن السيد ومحمد بدوي المختون، القاهرة، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع، 1990م
4. القفطي، جمال الدين علي بن يوسف القفطي (أنباه الرواة على أنباه النحاة)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الكتب المصرية، 1950م
5. بن كثير، إسماعيل بن كثير (طبقات الشافعية)، دار المدار الإسلامي للتوزيع، 2003م
6. الحنبلي، ابن العماد عبد الحي بن أحمد الحنبلي (شذرات الذهب في أخبار من ذهب)، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط ومحمود الأرناؤوط، سوريا، دار ابن كثير، 1986م
7. الأنباري، عبد الرحمن بن محمد الأنباري (الإنصاف في مسائل الخلاف)، دار الكتب العلمية، 2007م
8. الأنباري، أبو البركات بن الأنباري (البيان في غريب إعراب القرآن)، دار الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع، 2002م
9. الأنصاري، جمال الدين بن هشام الأنصاري (مغني اللبيب عن كتب الأعاريب)، دار الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع، 2001م
10. الأشموني، علي بن محمد الأشموني (شرح الأشموني على ألفية ابن مالك)، دار الكتب العلمية، 1998م
11. بن جني، ابي الفتح عثمان بن جني (الخصائص)، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، 2006م
12. بن مالك، محمد بن عبد الله بن مالك (شرح الكافية الشافية)، دار الكتب العلمية، 2000م
13. الشافعي، محمد بن علي الصبان الشافعي (حاشية الصبان على شرح الأشموني)، دار الكتب العلمية، 1997م
14. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (بغية الدعاة في طبقات اللغويين والنحاة)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، مطبعة عيسى البابي الحلبي، 1964م
15. الطنطاوي، محمد الطنطاوي (نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة)، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، 1997م
16. الأستراباذي، محمد بن الحسن الرضي الأستراباذي (شرح الرضي على الكافية)، تحقيق: يوسف حسن عمر، جامعة قاريونس، 1978م
17. بن يعيش، يعيش بن علي بن أبي يسار بن يعيش (شرح المفصل)، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، 1996م.
18. بن منظور، محمد بن مكرم بن منظور (لسان العرب)، بيروت، دار صادر، 1970م
19. العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري (اللباب في علل البناء والإعراب)، دار الفكر المعاصر للطباعة والنشر والتوزيع، 1995م
20. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (همع الهوامع في شرح جمع الجوامع)، دار الكتب العلمية، 1997م
21. الأندلسي، أبو حيان محمد بن يوسف بن عليّ بن حيان الأندلسي (تفسير البحر المحيط)، تحقيق: عادل أحمد وعلي معوض، بيروت، دار الكتب العلمية، 1413هـ